- العرب تقيم حشْو الكلام مقام الصلة والزّيادة وتُجريه في نظام الكلمة وهو على ثلاثة أضْرُب : ضَرب منها رديء مذموم كقول الشاعر : .

ذَكَرْتُ أخي فَعاوَدَني ... صُداعُ الرَّأسِ والوَصَبُ .

فَذَكَر الرَّأس وهو حشو مُسْتَغنى عنه لأن الصُّداع مُخْتَصٌ بالرَّأس فلا معنى لذكره معه . وكقول الآخر : .

صُدودُكُمْ والدّيارُ دانيَةٌ ... أهْدى لِرأسي ومِفْرَقي شَيبا .

فقوله : مفرقي مع ذكر الرأس حشو بَغيض . وكقول الآخر : .

إذا لَمْ يَكُنْ للمَرْءِ في دولة امرئٍ ... نَصيبٌ ولا حظٌّ تَمَنَّى زَوالَها .

والنَّصيب والحظ بمعنى واحد .

وأما الضرب الأوسط فكقول امرئ القيس : .

ألا هل أتاها والحوادِثُ جَمَّة ... بِأنَّ امرأ القيسِ بن تمْلكَ بَيْقَرا .

فقوله : والحوادثُ جَمَّة حشو مُستغنى عنه ولكن لا بأس به في موضعه . وكقول النَّابغة : .

لَعَمْري وما عَمري عليَّ بِهَيِّنٍ ... لَقَد نَطَقَتْ بُطْلاً على الأقارِعُ .

فقوله : وما عمري عليَّ بِهَيِّنٍ حشو يتم الكلام بدونه ولكنه محمود لما فيه من تفخيم اللفظ وتأكيد المراد .

وأما الضَّرب الثالث فهو الحشو الحسن اللطيف كقول عوف بن مَحلم : .

إنَّ الثَّمانينَ وبُلِّغْتَها ... قد أحْوَجَتْ سَمعي إلى تَرْجُمانْ .

فقوله : وبُلِّغْتُها حشو مُسْتَغنى عنه في نظم الكلام ولكنه حسن في مكانه وأوقع في المعنى المقصود . وكان بن عبّاد يسمِّي هذا الحشو : حشو اللوزينج لأن حشو اللوزينج خير من خُبْزَتِهِ . ومن هذا الضَّرب قول طَرَفَة : .

فَسَقى دِيارَكَ غَيرَ مُفْسِدِها ... صوبُ الرَّبيعِ وديمَةٌ تَهْمي .

فقوله : غير مفسدها حشو ولكن ما لحسنه نهاية . ومن ذلك قول عديّ : .

فَلَو كنتَ الأسيرَ ولا تَكُنْهُ ... إذن عَلِمَتْ مَعَدٌّ ما أقولُ .

فقوله : ولاتكُنهُ حشو لا يخفى حسنه وبراعته . ومن ذلك قول البُحتري : .

إنَّ السَّحابَ أخاكَ جادَ بِمِثلِ ما ... جادَتْ يَداكَ لو أنَّهُ لَمْ يَضْرُرِ .

فقوله : أخاكَ حشو ولكن ما لِحُسنه غاية . ومن ذلك قول ابن المُعتَز : .

إنْ يحيي لا زال يحيا صديقي ... وخَليلي من دونِ هذي الأنامِ .

فقوله : لا زال يحيا حشو يُربى على حشو اللوزينج ومن ذلك قول أبي الطّيِب المتنبي : .

ويَحْتَقِرُ الدّنيا احْتِقارَ مُجَرّبٍ ... يَرى كلّ ما فيها وحاشاه فانِيا .

فقوله : وحاشاه حشوٌ يجمع الحُسن والطّيِب . ومن ذلك قول ابن عبّاد : .

قُلْ لأبي القاسم إن جِئْتَهُ ... هُنّيت ما أُعْطِيتَ هُنّيتَهُ .

كلّ جَمالٍ فائق رَائقٍ ... أنتَ بِرَغْمِ البَدْرِ أوتيتَهُ .

فقوله : برغم البدْرِ حشو يقطر منه ماء الظّرفِ . ومن ذلك قول أبي محمد الخازن الأصبهانيّ C للصّاحب : .

فَإيهِ طَرْبَةً للعفوِ إنّ الكريم وأنتَ مَعْناهُ طَروبُ .

فقوله : وأنت مَعناه حشو يَعجِزُ الوصفُ عن حُسنه وحلاوته . وكان ابن عباد يقول : إذا سمع قول يحيى بن أكثم للمأمون وقد سأله عن شيء : (لا وأيّدَ ا أميرَ المؤمنين) هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ في خدود المُرد المِلاح